

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين .

أما بعد ﻻ فقد أطلعت على مقال للمسمى بسعيد الزعابي تحت عنوان "
انتقاد قول للشيخ الحجوري يتنافى مع مكانة الرسول ﷺ ووجوب الأدب
بعه".

وقدم له بمقدمة طويلة فيها ثناء على الرسول الكريم ﷺ وبيان لمكانته
ووجوب طاعته وتعزيره وتوقيره.

وساق آيات كريمة في هذا الصدد كما ساق تفسير العلماء لهذه الآيات
الكريهات وبيان ما تضمنته من إجلال وتوقير وإكرام لنبينا محمد ﷺ وهذا
نؤمن به وندين الله به من أعناق نفوسنا ولا ينزع فيه مسلم والله الحمد
.

إلا أنه مما ييهر ويلفت النظر قوله في أثناء هذه المقدمة :

" كبت محاده وأهلك مشاقه وكفاه المستهزئين به ذوي الأحقاد وبتر
شأنه ولعن مؤذيه في الدنيا والآخرة وجعل هوانه بالهرصاد ونحن نقول
أمين ونؤيده في ذلك لكن المشكلة أنه -والله أعلم- يقصد أي أنا
الحجوري محاد لرسول الله ﷺ ومشاق له ومستهزئ به ﷺ وأني من ذوي

الأحقاد وأنتي من شائني رسول الله ٢.

وأني ممن أذى رسول الله ٢ واستحق اللعن في الدنيا والآخرة وقد يكون أهل دار الحديث بدواج واقعين في نظره في هذه الكفريات والله أعلم بمن تشمله دائرة كلامه هذا.

ويا ويل الإسلام والمسلمين من هذه العقليات والنفوس فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وإذا كان لا يقصدني بهذه الألفاظ كلها فليبين لي وللناس ماذا ينطبق عليّ منها .

وقبل أن أدخل في مناقشة كلام هذا الرجل أحب أن أنقل كلام العلماء في موضوع هل الأنبياء معصومون من الوقوع في الصغائر ؟.

ثم أدلف إلى مناقشة أمرها جاء في مقاله .

جاء في مجموع الفتاوى (1) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله ما نصه :

" سئل الشيخ رحمه الله عن رجل قال إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر دون الصغائر فكفره رجل بهذه فهل قائل ذلك مخطئ أو مصيب؟ .

وهل قال أحد منهم بعصمة الأنبياء مطلقاً، وما الصواب في ذلك؟!

فأجاب:

الحد لله رب العالمين ليس هو كافرا باتفاق أهل الدين ولا هذا من مسائل السب المتنازع في استتابة قائله بلا نزاع كما صرح بذلك القاضي عياض وأمثاله مع وبالغتهم في القول بالعصمة وفي عقوبة الساب ومع هذا فهم متفقون على أن القول به مثل ذلك ليس هو من مسائل السب والعقوبة فضلا أن يكون قائل ذلك كافرا أو فاسقا.

فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجهي الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الأهدبي أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم ما يوافق القول..... (2)

وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين.

وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال.

وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولاً لذلك الرافضة (3) فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته وقالوا بعصمة علي والإثنى عشر.

ثم الإسماعيلية الذين كانوا ملوك القاهرة وكانوا يزعمون أنهم خلفاء عليون فاطميون وهم عند أهل العلم من ذرية عبيد الله القداح كانوا هم

وأتباعهم يقولون بهثل هذه العصمة لائتهم ونحوهم مع كونهم كما قال فيهم أبو حاهد الغزالي في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم قال ظاهر هذبهم الرفض وباطنه الكفر الهض.

وقد صنف القاضي أبو يعلى وصف هذاهبهم في كتبه وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين.

فهن كفر القائلين بتجويز الصغائر عليهم كان مضاهيا لهؤلاء الإسهايلية والنصيرية والرافضة والإثنى عشرية؛ ليس هو قول أحد من أصحاب أبي حنيفة ولا مالك ولا الشافعي ولا المتكلمين المنتسبين إلى السنة المشهورين كأصحاب أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي الحسن علي بن إسهايل الأشعري وأبي عبد الله محمد بن كرام وغير هؤلاء ولا أئمة التفسير ولا الحديث ولا التصوف ليس التكفير بهذه المسألة قول هؤلاء.

فالهكفر بهثل ذلك يستتاب فإن تاب وإلا عوقب على ذلك عقوبة تردعه وأمثاله عن هثل هذا إلا أن يظهر منه ما يقتضى كفره وزندقته فيكون حكمه حكم أمثاله.

وكذلك المفسق بهثل هذا القول يجب أن يعزر بعد إقامة الحجة عليه فإن هذا تفسيق لجمهور أئمة الإسلام.

وأما التصويب والتخطئة في ذلك فهو من كلام العلماء الحافظين من علماء المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة وتفصيل القول في ذلك يحتاج إلى بسط طويل لا تحتمله هذا الفتوى والله أعلم."

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى في كتابه أضواء البيان (4/ 583-584) في تفسير قوله تعالى ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ من سورة طه:

وقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وعصى آدم﴾ يدل على أن معنى غوى ضل عن طريق الصواب كما ذكرنا، وقد قدمنا أن هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن هي حجة من قال بأن الأنبياء غير معصومين من الصغائر. وعصوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مبحث أصولي لعلماء الأصول فيه كلام كثير واختلاف معروف وسنذكر هنا طرفاً من كلام أهل الأصول في ذلك.

قال ابن الحاجب في مختصر الأصول:

مسألة:

الأكثر على أنه لا يهتج عقلاً على الأنبياء معصية وخالف الروافض وخالف المعتزلة إلا في الصغائر، وهم يهدمون التقبيح العقلي والإجهاع على عصوتهم بعد الرسالة من تعهد الكذب في الأحكام لدلالة المعجزة على الصدق وجوزه القاضي غلطاً وقال: دلت على الصدق اعتقاداً، وأما غيره من المعاصي فالإجهاع على عصوتهم من الكبائر والصغائر الخسيصة والأكثر على جواز غيرها _ اه منه بلفظه.

وحاصل كلامه: عصوتهم من الكبائر ومن صغائر الخسة دون غيرها من الصغائر.

ولنشرع الآن في مناقشة مقال الزعابي، وتوضيح كلامي الذي انتقده وبيان

ها فيه من اجلال وتوقير لنسنا مههد ٢.

قال الزعابي : " وقد هالني كلاماً (كذا) سمعته للشيخ يحيى الحجوري ضمن
إجابته عن أسئلة وجهت له يتنافى مع مكانة الرسول صلى الله عليه
وسلم ووجوب الأدب معه " .

وأضع بين أيديكم أخوتي الكرام كلامه بنصه ثم نعود لبيان ما تضمنه من
خطر وخطأ وزلل غفر الله لنا وله.

قال في أسئلة وادي حضرموت 1422هـ :

((..نعم إن النبي ٢ كان يجتهد في بعض المسائل .

لكن ! اجتهاد النبي ٢ يكون توفيقاً ، فالسنة ! توقيفية وتوفيقية

أما على التوقيف على دليل يأمره الله بذلك .

أما على التوفيق يقره الوحي على ذلك .

وما كان مخطئاً في ذلك ينزل الوحي في أسرع وقت في بيان ذلك الغلط
(!!) .

ومن ذلك ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَهِيَ يُدْرِكُ لَعَلَّهُ يَرْكَبُ * أَوْ
يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ من وسائل الدعوة هذا ، اقبل النبي ٢ على بعض
أشراف قريش يعظهم ويطهع في أسلامهم عليه الصلاة والسلام ، وأتى
ابن أم مكتوم أعشى ويسأل النبي ٢ في بعض أمور دينه ، والنبي ٢ كره هذا
منه ، كره أن يتكلم وهو يتكلم مع أولئك الأشراف يدعوهم إلى الله

وابن أم مكتوم يسأل في ذلك الوقت رضي الله عنه .

فبعد ذلك نزل التأديب من الله عز وجل للنبي ٢:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ كره ذلك وعبس وجهه من ابن مكتوم ، أنزل الله
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَهَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَزْكَى * أَوْ يَذَّكَّرُ
فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَا مِنْ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَهَا عَلَيْكَ آلَاءُ يَزْكَى
* وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى * كَلَّا إِنَّهَا
تَذَكَّرَةٌ * فَهَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾

إنها تذكره عليك التذكرة أنت .

هذا من وسائل الدعوة التي أخطأ فيها الرسول r(!!!)

أدبه ربه بالوحي أدبه ربه بالوحي ، أدبه ربه ! وأنزل قرآن يتلى في بيان
تصويب هذا الخطأ (!!).

هم النبي ٢ أن يطرد أناسا من أصحابه لقصد إقبال بعض أشراف قريش
قالوا اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا فوقع في نفس النبي ٢ شيء من ذلك
فأنزل الله تعالى تعديل هذا الخطأ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ - وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ - مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾ ، هذا من وسائل الدعوة .

فقد كان رسول الله ٢ أيضا دعا على أناس اللهم عليك بفلان وبفلان
وبفلان ، نزل الوحي في تعديل هذا الخطأ ، نزل الوحي ﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ

الْأَمْرُ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٢﴾ نعم والذين لعنهم رسول الله ٢ في بعض الأوقات اسلموها وذكرهم الحافظ ابن حجر في الإصابة جهلة من اللذين و نقلناه عن الحافظ أيضا في الصبح الشارق بأسمائهم .

الشاهد أن كثيرا من الناس أتوا من هذا الباب أن مسألة الدعوة للإنسان أن يخوض للإنسان فيها أن يخوض ويصول ويجول وبرأيه وبحكمته فيها يزعم هو ، بحكمته فيها يزعم وبحدلقته وببرهجة إلى آخر ما يقولون ...)) انتهى كلامه غفر الله له .

١- فقولي: " نعم إن النبي ٢ كان يجتهد في بعض المسائل .

لكن ! اجتهاد النبي ٢ يكون توفيقاً ، فالسنة ! توقيفية وتوفيقية

أما على التوقيف على دليل يأمره الله بذلك .

أما على التوفيق يقره الوحي على ذلك " .

وهذا تأصيل جيد فيه بيان مكانة النبي ٢ ومكانة سنته فأصل ما جاء به النبي ٢ الوحي من رب العالمين ، فهذه القرآن وكله وحي ، وهذه السنة وبعضها وحي . وقد بينت أن من السنة ما هو توقيفي أي وحي من الله ومنها ما يجتهد فيه ٢ فيوقفه ربه في ذلك الاجتهاد ويقره عليه ربه الذي أكرمه بهذه المنزلة منزلة الاجتهاد وزاده إكراهاً بتقريره عليه ، ولذا قلت "إما على التوقيف على دليل يأمره بذلك" .

وهذا كله هدى عظيم وتوقير له ٢ وإشادة بهنئذ .

وأما على التوفيق يقرره الوحي على ذلك .

2- ثم قلتُ: " وأما ما كان مخطئاً في ذلك ينزل الوحي في أسرع وقت في بيان ذلك الغلط".

وهذا فيه بيان لهزيمة النبي ٢.

وأنه يختلف عن غيره من المهتدين من أمته مهما بلغت منزلتهم فالمجتهد منهم إن أصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر اجتهداه ويعفى عنه في خطئه .

والرسول ٢ أولى بالأجر على الاجتهاد وله هزية عظيمة أن ربه يوحى إليه بالتسديد، وهذه الهزيمة التي لا يلحق فيها ٢ إضافة إلى المنازل الأولى التي ذكرتها تعظيماً لهذا الرسول ولشريعته ٢ وهذا أمر بدهي يعرفه ويسلم به طلاب العلم فضلاً عن العلماء.

أما كلمة " خطأ" فهذا أمر يقرره العلماء الذين يعظون الرسول حق التعظيم ويعظون شريعته بياناً منهم للحقيقة الشرعية مستهدين ذلك من القرآن والسنة وهذا لا يتنافى مع منزلته ومكانته الهنيئة ٢.

3- تكلمتُ في تفسير سورة "عبس" بها نص عليه القرآن وبمثل ما يقوله المفسرون وبينت أن تصرف النبي ٢ هنا كان من باب الاجتهاد، وسدده الله بها أوجاه الله إليه في هذه السورة، وذكرت مثل ما يقوله أهل التفسير في تفسير ذلك، بل زدت بياناً لهزيمة سنته على وجه التفصيل .

4- ثم قلتُ: "أدبه ربه بالوحي أدبه ربه بالوحي أدبه ربه وأُنزل عليه قرآنًا يتلى في بيان تصويب هذا الخطأ".

وهقصودي الرد على أهل الأهواء الذين يخترعون وسائل للدعوة قد تكون باطلة وإذا نصحوا لا يرجعون عنها .

أما الرسول الكريم فإن الله يتولى رعايته ويحفظه ويحفظ شريعته بالوحي حتى بلغت نهاية الإحكام والكهال الذي لا تلحقه فيه شريعة من الشرائع السهاوية .

أما قولي: "أدبه ربه بالوحي أدبه ربه بالوحي".

فهذا الكلام ليس فيه تنقص له ٢ بأبي هو وأمي، بل هو هدم للرسول ولشريعته العظيمة، فتقييد الأدب بالوحي مع سياق الكلام الذي فيه بيان أنواع سنته، كل ذلك يدل على تعظيبي لهذا النبي العظيم ولشريعته الهطهرة، وليس فيه تنقص عند العقلاء الهنصفين .

ومع ذلك لها حَمَلٌ كلامي بعض الناس على المحمل السيء الذي لا يحتمله كلامي ويرفضه السياق الذي حف هذه الكلمة وأمثالها، قلت حينذاك: "أنا أرجع عن هذا الأسلوب وأستغفر الله منه قطعاً لدابر الفتنة التي يتقصدها بعض الناس"، ولكن فتنتم لم تنقطع لها رب يعلمها الله ويدركها البصراء، ومنها هذا المقال الذي أناقشه الآن. فأجدني مضطراً لتوضيح الحقيقة التي دان بها السلف الأخير ضد مذاهب أهل البدع الأشرار.

5- نقل الزعابي آيات فيما تعظيهم ٢ واجلاله والزام الأئمة بتعزيزه وتوقيفه

ونقل كلام العلماء في تفسير هذه الآيات .

ولم يكتف الزعابي بها سلف من الإيهام الباطل، بل صرح بأن كلامي شتم للنبي ٢ حيث قال : " ولا ريب أن مثل هذا الكلام الذي قاله الحجوري هदानا الله وإياه في جناب النبي ٢ هو من الشتم الذي يؤذي النبي ٢ ويؤذي المؤمنین " .

وهذا الذي الكلام الذي تفوه به الزعابي والله إنه لمن البهت العظيم ، قال تعالى : ﴿والذين يؤذون المؤمنین والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ .

6- نقل الزعابي خلال تحنيه عليّ كلام القاضي عياض الآتي:

" وأما قوله عبس وتولى فليس فيه إثبات ذنب له ٢ بل إعلام الله أن ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وأن الصواب والأولى □ لو كشف لك حال الرجلين □ الإقبال على الأعمى وفعل ما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغاً عنه واستئلاً له كما شرعه له لا معصية ولا ذنباً " .

ونقول :

١- إن ظاهر كلام القاضي عياض الرد على من يقول إن رسول الله يذنب ويعصي الله تعالى .

وأقول أنا ما قلت هذا ولا حوت حوله، فبسبب الجهل البالغ بمقاصد

الكلام وسوء القصد نقل هذا الرجل كلام القاضي هذا في نقد كلاه
البعيد كل البعد عن ما يعالجه القاضي عياض .

ب- يلزم الزعابي أن يطعن في القاضي عياض وأن يقول إنه شتم
النبي ٢ وحاشا عياضاً من ذلك .

ولكن هذا هذهب الزعابي .

وكيف يكون على هذهب الزعابي في كلام القاضي شتماً ؟ .

الجواب أن القاضي عياضاً قال كما ترى " وأن الصواب والأولى لو كشف
لك حال الرجلين " فهذا بهعنى كلاه أن النبي ٢ أخطأ في قصة الأعمى .

فالصواب ضد الخطأ فرعناه أن النبي ٢ قد جانب الصواب ووقع في
الخطأ .

وزاد بأنه وقع في خلاف الأولى وأنا أثبت له الاجتهاد وأن ربه يؤدبه
بالوحي الذي هو شرف للنبي ٢ .

وأيضاً في كلام القاضي على هذهب الزعابي تجهيل للنبي ٢ بقوله: " لو
كشف لك حال الرجلين " برأ الله القاضي عياض وبرأني من ذلك .

وعلى الزعابي أن يدرك أنه يتحمل مسؤولية ما ينطوي عليه كلام القاضي
عياض على هذبه، وأنه قد يكون قد شتم النبي ٢ بهذا الكلام الذي نقله
عن القاضي عياض ليجرمني به فوقع في الحفرة التي حفرها لغيره .

قاتل الله الجهل والهوى كيف يريدان صاحبهما .

7- قال الزعابي بعد نقله لكلام القاضي عياض :

"فأنت ترى : "أخي أن القاضي عياضاً (كذا) قال أنه ٢ : " وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغاً عنه واستتلاًفاً له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له .

وأن ليس فيه إثبات ذنب له ٢ فكيف يجرؤ هذا الحجوري هدام الله على تخطئة النبي ٢ وإيذائه بهثل هذا الكلام" .

يقال له يا مسكين إن كلام القاضي عياض في واد وأنت في واد آخر.

فهل قلتُ أنا : أن تصدي النبي ٢ للكافر كان معصية لله وليس بطاعة لله ولا استتلاًفاً ولا شرع الله له دعوة الكافرين.

وهل أثبتُ للنبي ٢ ذنباً بدعوته هذا الكافر ؟

إن أسلوبك هذا يشبه أساليب أهل البدع، وفيه إرهاب فكري خطير يجب أن تتوب إلى الله منه، وأن تتعلم على الأقل بدهيات النهج السلفي بها في ذلك العدل والعقل والفهم والحكمة وفهم كلام العدو والصديق على وجهه .

8- نقل الزعابي كلام الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طاهي الآتي : " قال العلامة أحمد بن حجر آل بو طاهي رحمه الله في كتابه (العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية

: (1 / 324)

مع التسليم أن الخطاب مع النبي ٢ ، لكن لا نسلر كونه ذنباً .

بيانه : أن الله وصف نبيه ٢ بحسن الخلق ، فقال تعالى : ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : 4] وقال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران : 159] ، وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : 107] ، فما ظهر منه في بعض الأوقات النادرة خلفه ، عاتبه عليه ، وعرفه أن ذلك غير لائق ، فيكون ذلك من باب ترك الأولى .

ثم السبب في ذلك كما جاء في الخبر : أن النبي ٢ كان يتكلم مع بعض أشراف قريش ويستهيئهم إلى الإسلام ، رجاء أن يعز بهم الإسلام ، وقد كان من الحرص على إسلامهم بحيث قال الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاذِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَتَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف : 6] ، فحضره هذا الأعمى ، ولم يعرف كيفية الحال ، فسأل مسألة في خلال وكالة النبي ٢ ذلك الرجل ، فاشتد عليه ذلك ، إذ كان ذلك قطعاً للكلام ، وإفساداً لها كان يحاوله من إسلام ذلك الرجل ، فأعرض عنه ، فنهاه الله تعالى عن ذلك ، وأمره بالإقبال على كل من أتاه من شريف ووضيع وغني وفقير ، بأن لا يخص بدعوته شريفاً دون دني ، إذ الواجب عليه هو التبليغ إلى الكل ، وليس عليه من امتناع من امتنع عن قبول دعوته تبعة ولا عهدة)) اهـ .

الهاخذ على الزعابي :

أ- إن كلام ابن حجر هنا فيه رد على من يقول إن النبي ٢ قد ارتكب ذنباً في دعوته لهذا الكافر .

وأنا لم أقل أن النبي ٢ ارتكب ذنباً بل قلت ما قاله العلماء .

ب- إني لا أخالف ابن حجر فيها قرره من نبل مقصد النبي ٢ ، ولا يخالفه في ذلك مسلم .

ج- ورد في كلام ابن حجر عبارات تحاسب عليها أنت ويعذر فيها ابن حجر :

أ- فهنما قوله عقب الآيات الكريمة التي ساقها لبيان منزلة النبي ٢ الهنيئة وأخلاقه العظيمة: "فما ظهر منه في بعض الأوقات النادرة خلافه عاتبه عليه وعرفه أن ذلك غير لائق فيكون ذلك من باب ترك الأولى".

فأنت باحتجاجك بهذا الكلام تقول: يأتي في بعض الأوقات بخلاف أخلاقه الكريمة وأنه يأتي في بعض الأوقات بغير اللائق ويأتي بخلاف الأولى .

وهذا على مذهبك فيه طعن شديد في النبي ٢ أنت المسؤول عنه والعاقل يعرف الفرق بينه وبين قولي أن النبي ٢ يجتهد أحياناً فيخطيء أو يؤدبه ربه بالوحي .

ولا شك أن قوله (4) "يظهر منه بعض الأوقات خلاف أخلاقه وأن الله عرفه أن ذلك غير لائق وأنه خلاف الأولى" أشد من كلامي .

ب- وأن قوله عن الصحابي إن عمله إفساد لها يحاوله من إسلام ذلك الرجل يعتبر طعناً في الصحابي فأنت تتحمله .

ج- قوله وأمره بالإقبال على كل من أتاه من شريف ووضيع وغني وفقير بأن لا يخص بدعوته شريفاً دون دني إذ الواجب عليه التبليغ إلى الكل... الخ

هذا الكلام فيه تعوير يفهم القارئ بأنه كان من عادة النبي وواقعه أنه كان يخص بدعوته الشرفاء دون الوضعاء والأغنياء دون الفقراء وأنه أخل بواجب التبليغ إلى الكل، فجاءه التنبيه من الله يبين له أن الواجب خلاف ما أنت عليه في هذه الأمور وهذه العادة فأنت تتحول مسؤلية هذا .

والواقع أن حال النبي وعادته على خلاف ما ينطوي عليه هذا الكلام فهو ٢ يدعو من أول يوم الفقراء والعبيد والإهلاء والضعفاء قبل الأغنياء وإن كانت دعوته شاملة لجميع الطبقات ولهذا اعترف أبو سفيان عند هرقل أن المستجيبين لدعوته هم الضعفاء وهم معروفون والحمد لله رضي الله عنهم أجمعين .

والواقع مرةً أخرى أن هذه حالة وحيدة سرعان ما جاءه الوحي وفي المقام نفسه وليست حالة عاهة ولا عادة كما يفهم من هذا الكلام الذي أحتج به الزعابي فجاء عليه لا له .

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

9- قال الزعابي عقب كلام ابن حجر : " فأين حال الحجوري هدام الله وتخطئته للنبي ٢ وأن الله أدبه على خطأه هذا ؟! وبين حال العلماء الذي يقولون أنه عتاب من الله له ٢ ؟! " .

يا مسكين إن العلماء يقررون أن الأنبياء يجتهدون فيخطئون بل يجوز

وقوع الصغائر منه إلهما فحش منها أو دل على دناءة ، فهم منزهون عنه ويبينون منزلة خطئهم وأنه يختلف عن أخطاء غيرهم من المهتدين بأن الله يحوهم بعنايته فيسددهم بالوحي بخلاف غيرهم وهل قررت خلاف هذا ؟

وأما قولي أدبه ربه بالوحي فليس فيه تنقص ولا يقول هذا عاقل .

أورد السيوطي في الجامع حديث " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ورهز له بالصحة وذكر عبد الرؤوف الهناوي أن أبا الفضل بن ناصر صحبه .

ونقل عن الزركشي أنه قال إن معنى الحديث صحيح ، لكنه لم يأت من طريق صحيح .

ونقل عن الجوزي أنه ذكره في الواهيات .

وأن السخاوي قال ضعيف وإن اقتصر شيخنا (يعني ابن حجر) على الغرابة .

وقال ابن تيمية لا يكون له سند ثابت " .

فيض القدير (1/225) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع وفي الضعيفة .

لكن لم يقل أحد من العلماء أن في معناه تنقصاً بل ترى من نص على صحته ومن نص على صحته معناه وإن قال بضعف طرقه .

قال الهناوي شرح هذا الحديث ما يأتي :

" أدبني ربي " أي علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة ، والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة (5) .

ثم قال المناوي " وفي شرح النوايغ هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد أي يدعوهم وساق في شرف معنى الأدب وفضله أقوالاً كثيرة .

وفي الحديث الصحيح عنه ٢ المتفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري " ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : الرجل تكون له الأمانة فيعلمها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن أدبها " الحديث .

10- قال الزعابي قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم (2/982)

" قد اتفقت نصوص العلماء من جميع الطوائف على أن التنقص به كفر هيبج للدم وهو في استنابته على ما تقدم من الخلاف ولا فرق في ذلك بين أن يقصد عيبه والإضرار به أو لا يقصد عيبه ، لكن المقصود شيء آخر حصل السب تبعاً له أو لا يقصد شيئاً من ذلك بل يهزل ويهزج أو يفعل غير ذلك .

فهذا كله يشترك في هذا الحكم إذا كان القول نفسه سباً " .

ثم علق الزعابي على هذا الكلام بقوله :

" فكيف بهن خطاه في منهجه ٤! والأسلوب في دعوته ٢ "

يعني أن كلمة أخطأ ٢ في قصة ابن مكتوم وقوله أدبه ربه بالوحي في سياق كلام يوحى بتعظيم النبي ٢ وشريعته، أشد في الإجماع من سب

النبي ٢ وأشد من اللعن ومن التقبيح وأشد من الطعن في عدل الرسول وأشد من الطعن في إخلاصه وإذا كانت الطوائف جميعها قد اتفقت على كفر من انتقص الرسول ٢ واتفقت على إبادة دمه .

فالحجوري في نظر الزعابي أولى بالكفر واستباحة دمه .

فهل رأت العيون أو سمعت بهتل هذا الحكيم .

وإذا علمنا أن جمهور السلف من محدثين وفقهاء ومعظم الأشاعرة على أنه يجوز الخطأ على الأنبياء وأنه يجوز وقوع الذنوب الصغيرة منهم إلا ما يدل على الخسة والفحش فإنهم منزهون عنه .

فهذا الجمهور عند الزعابي ومن يفرج بقوله كفار أو أشد كفاً من الحجوري الذي هو أشد من السبائين ومن ذكرهم من الطاعنين في الرسول ٢.

ويا للهول ويا للكوارث على الأمة من أمثال هذا الزعابي الرهيب وفقهه وأحكامه .

أيها الرجل كل ما نقلته عن العلماء في مقالك هو افتراء على العلماء لأنهم ومقاصدهم في واد وأنت وكلاهم وفهوك وأحكامك في واد سحيق عنهم .

وكلامي لا يعد عند أحد منهم سباً ولا طعناً في عدالة الرسول ٢ وأهانتة ٢.. الخ

والله يعلم محبتي وتعظيمي وإجلالي لهذا الرسول وشرعه العظيم وإني لأبرأ إلى الله مما أتهمني به هذا الجهول الظلور وأعوذ بالله من فقهه

وأحكاها .

وأطلب من علماء السنة النظر في كلامي وكلام هذا الرجل ومن يؤيده
وأحكاها ثم الصدع بالحق حياية للسنة وأهلها من غوط السفهاء
وجورهم وأحثهم على المبادرة بذلك وفق الله علماء السنة لحياية السنة
وحياية أنفسهم من توثب الجهلة والسفهاء على أشخاصهم وعلى
عقيدتهم وعلى مناهجهم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

=====

الحواشي:

(1) (4/319-321).

(2) هنا سقط بعض الكلام من الجزء المنقول منه من المجموع .

(3) لقد وقع الزعابي ومن يؤيده في مخالفة علماء الأمة المعتبرين
وهوافة الرافضة ومن جرى على منوالهم وهكذا يفعل الجهل والهوى
بأصحابها وأريد بهم يؤيده من أيدوا مقالته في موقع أنا السلفي مع
الأسف الشديد فنأمل في المسئول عن هذا الموقع أن يدرك فتنه هؤلاء
وأهداهم من وراء تأييدهم للباطل وتعصبهم لمن يوافق هواهم .

(4) عدده قولاً له لأنه أحتج به عليّ .

(5) يعني الأدب من حيث هو لعموم الناس أها علوم الأنبياء فعطاء من الله ووحى منه وليس إكتساباً.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

دار الحديث بدهاج

صعدة - اليمن